وهذا التخييل الذي وجده موسى من سحر السحرة هو أثر عقاقير يشربونها تلك الحبال والعصي وتكون الحبال من صنف خاص والعصي من أعواد خاصة فيها فاعلية لتلك العقاقير فإذا لاقت شعاع الشمس اضطربت تلك العقاقير فتحركت الحبال والعصي . قيل : وضعوا فيها طلاء الزئبق . وليس التخييل لموسى من تأثير السحر في نفسه لأن نفس الرسول لا تتأثر بالأوهام ويجوز أن تتأثر بالمؤثرات التي يتأثر منها الجسد كالمرض ولذلك وجب تأويل ظاهر حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في سحر النبي A وأخبار الآحاد لا تنقض القواطع . وليس هذا محل ذكره وقد حققته في كتابي المسمى " النظر الفسيح " على صحيح البخاري .

و (من) في قوله (من سحرهم) للسببية كما في قوله تعالى (مما خطيئاتهم أغرقوا) .

(فأوجس في نفسه خيفة موسى [67] قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى [68] وألق ما قي يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد سحر ولا يفلح الساحر حيث أتى [69]) أوجس : أضمر واستشعر . وانتصاب (خيفة) على المفعولية أي وجد في نفسه . وقد تقدم نظيره عند قوله تعالى (نكرهم وأوجس منهم خيفة) في سورة هود .

و (خيفة) اسم هيئة من الخوف أريد به مطلق المصدر . وأصله خوفة فقلبت الواو ياء لوقوعها أثر كسرة .

. ملامحه على أثرها يظهر لم تفكر خيفة أنها إلى للإشارة هنا (نفسه في) وزيادة A E وإنما خاف موسى من أن يظهر أمر السحرة فيساوي ما يظهر على يديه من انقلاب عصاه ثعبانا لأنه يكون قد ساواهم في عملهم ويكونون قد فاقوه بالكثرة أو خشي أن يكون ا أراد استدراج السحرة مدة فيملي لهم بظهور غلبهم عليه ومده لما تكون له العاقبة فخشي ذلك . وهذا مقام الخوف وهو مقام جليل مثله مقام النبي A يوم بدر إذ قال : " اللهم إني أسألك نصرك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد في الأرض " .

والدليل على هذا قوله تعالى (قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى) . فتأكيد الجملة بحرف التأكيد وتقوية تأكيدها بضمير الفصل وبالتعريف في (الأعلى) دليل على أن ما خامره من الخوف إنما هو خوف ظهور السحرة عند العامة ولو في وقت ما . وهو وإن كان موقنا بأن ا ينجز له ما أرسله لأجله لكنه لا مانع من أن يستدرج ا الكفرة مدة قليلة لإظهار ثبات إيمان المؤمنين كما قال لرسوله A (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل) .

وعبر عن العصا ب (ما) الموصولة تذكيرا له بيوم التكليم إذ قال له (وما تلك بيمينك يا موسى) ليحصل له الاطمئنان بأنها صائرة إلى الحالة التي صارت إليها يومئذ ولذلك لم

يقل له : وألق عصاك .

والتلقف : الابتلاع . وقرأه الجمهور بجزم (تلقف) في جواب قوله (وألق) . وقرأه ابن ذكوان برفع (تلقف) على الاستئناف .

وقرأ الجمهور (تلقف) " بفتح اللام وتشديد القاف " .

وقرأه حفص " بسكون اللام وفتح القاف " من لقف كفرح .

وجملة (إنما صنعوا كيد ساحر) مستأنفة ابتدائية وهي مركبة من (إن) و (ما) الموصولة . (وكيد ساحر) خبر (إن) . والكلام إخبار بسيط لا قصر فيه . وكتب (إنما) في المصحف موصولة (إن) ب (ما) الموصولة كما توصل ب (ما) الكافة في نحو (إنما حرم عليكم الميتة) ولم يكن المتقدمون يتوخون الفروق في رسم الخط .

وقرأ الجمهور (كيد ساحر) بألف بعد السين . وقرأه حمزة والكسائي وخلف (كيد سحر) " بكسر السين " .

وجملة (ولا يفلح الساحر حيث أتى) من تمام الجملة التي قبلها فهي معطوفة عليها وحال من ضمير (إنما صنعوا) أي لا ينجح الساحر حيث كان لأن صنعته تنكشف بالتأمل وثبات النفس في عدم التأثر بها . وتعريف (الساحر) تعريف الجنس لقصد الجنس المعروف أي لا يفلح بها كل ساحر .

واختير فعل (أتى) دون نحو : حيث كان أو حيث حل لمراعاة كون معظم أولئك السحرة مجلوبون من جهات مصر وللرعاية على فواصل الآيات الواقعة على حرف الألف المقصورة .

وتعميم (حيث أتى) لعموم الأمكنة التي يحضرها أي بسحره .

وتعليق الحكم بوصف الساحر يقتضي أن نفي الفلاح عن الساحر في أمور السحر لا في تجارة أو غيرها . وهذا تأكيد للعموم المستفاد من وقوع النكرة في سياق النفي لأن عموم الأشياء يستلزم عموم الأمكنة التي تقع فيها